**ملكات وكفاءة محرر التحقيق الصحفي**

أن كانت الموهبة والقدرات الشخصية شرطاً لابد منه، لكل صحفي مرموق، فأن الكفاءات المعرفية والمهنية، والخبرة الصحفية المكتسبة من خلال ممارسة العمل الصحفي، فأن هناك معايير وملكات وكفاءة لابد للصحفي لكتابة التحقيق الصحفي ان يتمتع بها وهي:

1. **الثقافة (Cultyre) :**

يعود اصل كلمة ( ثقافة) في العربية ، في إشتقاقيته ، الى: ( ثقف، يثقف، وتثقيف الرمح يعني تشذيبه، وثقف الشيء، ادركه وثاقفه بالسلاح، لاعبه بالسلاح) وأما معاني التثقيف والتأديب فهي معان مجازية متأخرة، وفي اللغات الأوربية يعود اصل المصطلح الى كلمى( cultura) اللاتينية التي تدل على ( الفلاحة والاعتناء بالنباتات) وعملية التهذيب والاعتناء والرعاية بها، اما معناها المعروف فأنه يعود الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

تعريف الثقافة مازال من الأمور الشائكة، حيث هناك اكثر من (250) تعريفاً لها، ولعل هذا مادفع واحداً من اهم العاملين في فلسفة الثقافة الى القول: ( هذه الكلمة هي الاعقد ولا اعرف كم مرة تمنيت لو انني لم اسمع بهذه الكلمة التي باتت تستعمل لمفاهيم هامة في مجالات ثقافية عديدة وفي نظم تفكير مختلفة بل وحتى متضاربة) الا انه يمكن تعريف الثقافة بشكل عام على انها: ( مجموعة محدودة من الافكار الاجتماعية ذات معنى مكتسب يتناقله جيل بعد جيل، من قيم وعادات ومعتقدات وتقاليد وآداب وفنون وأساليب و قواعد سلوك بواسطتها ينظم الناس نشاطهم الحياتي)، ويتداخل مفهوم الثقافة (culture) مع مفهوم مصطلح الحضارة (Covilization) الا انه للتمييز بينهما يمكن القول ان الثقافة هي الكنز الجماعي الذي ينهل الفرد من مناهله الاعمال الادبية، الروائع الفنية، الفكر السياسي، الفلسفي، الديني... الخ المعبر كلها عن جوهر حضاري من الحضارات، اي ان الثقافة هي روح الحضارة او عقلها وهي الاسهام الفكري والفني الذي تقدمه حضارة ما بينما الحضارة اوسع منها، اذ تطول الممارسات والمنجزات المادية.

ومن ثم فأنه لا معنى للحديث، او تسمية أحد ما بأنه صحفي او اعلامي ، دون ثقافة ومعرفية على الاقل في حدها الذي يسمح له ، بأن يكون انساناً فاعلاً في المجتمع، وان لم نقل ان يكون من النخبة التي تمارس دورها التنويري والرقابي من خلال السلطة الرابعة، ولعل هذا مايفسر كثرة المدعين للصفة الصحفية والاعلامية، وقلة الصحفيين والاعلاميين الحقيقيين في وقتنا الراهن.

ان امتلاك الثقافة، كأس الاسس في العمل الصحفي، يعد شرطاً لازماً، وبالنسبة لمحرر التحقيق الصحفي لابد له من (ان يأخذ من كل علم بطرف) لانه مهما كان نوع تخصصه فأن متطلبات العمل الصحفي، تتطلب منه ان يكون قادراً على الخوض في اغلب الموضوعات الحياتية والكتابة عنها خلال وقت قصير، تفرضه الاحداث وسرعة النشر، لذا لا ريب ان يكون محررو التحقيقات الصحفية هم من ابرز العاملين في الصحيفة واكثرهم كفاءة وموهبة، لذا ليس من المستغرب ان يكون العديد من كبار الأدباء العالميين مارسوا كتابة التحقيق الصحفي وبعضهم حاز على جائز ( نوبل) في الأداب، كأرنست همنغواي، وغابريل غارسيا ماركيز وغيرهم كثير.

1. **القدرة على التمييز بين الخبر والتحقيق الصحفي:**

لابد للمحرر ان يمتلك القدرة على التمييز بين هذين الجنسين الصحفيين، اولاً، وأن يتحلى بحس فائق لما هو عادي وغير مألوف وبإدراك واستيعاب للصفة الدراماتيكية فهناك محرر يجد الخبر عادياً، واخر مثقفاً وموهوباً يراه موضوعاً لتحقيق صحفي ثانياً.

ان الفرق بين الخبر والتحقيق يتجلى في ثلاث سمات هي:

1. **الذاتية السردية**:

ان الخبر ليس في سرده، ما يكشف عن ملامح او شخصية المحرر الا نادراً، وانما تسرد الاحداث كوقائع مجردة وفقاً لزمانية الحدث، والتسلسل المنطقي لها في حين يتسم التحقيق الصحفي بذاتية طاغية، في تناول الاحداث وبطابع انساني مثير للاهتمام بسياقات عاطفية وايديولوجية و دراماتيكية .

1. **الاختيار:**

اذا كان محرر الاخبار لاينتقي الا الوقائع والاحداث المجردة الصرفة، ويتناولها بسردية موضوعية وحيادية قدر الأمكان ، فأن محرر التحقيق يركز على الجوانب ذات الطابع الانساني وفقاً لرؤاه الشخصية ومحددات سياسة التحرير في تناول الوقائع والاحداث وعموماً فأن الذي يحدد وفقاً لـ( قاعدة الاختيار) بأن ينشر الخبر خبراً محضاً او مادة لتحقيق صحفي يستند الى.

1. قيمة الموضوع كخبر بحت بالقياس لقيمته كتحقيق صحفي .
2. السياسة التحررية للصحيفة، فإن كانت الصحيفة لا تمتلك حرية الاختيار بالنسبة لبعض الاخبار الهامة والمثيرة، بالنسبة للحجم والمساحة، فأنها تمتلك هذه الحرية في اختيار موضوعات التحقيق الصحفي ومساحته وحجمه.
3. عدد التحقيقات التي تناولت موضوعاً محدداً وسبق نشرها في الصحيفة قبل وقت وجيز، اذ تراعي رئاسة التحرير غالباً عدم تكرار الموضوعات اذا لم يكن هناك جديداً يهم القراء ويحوز على اهتمامهم بشأنها.
4. **المعالجة:**

ان الاخبار ليست جميعها صالحة للمعالجة كتحقيق صحفي، فالمحرر خليق به، ان يكابد او يقاسي معتمداً موهبته الصحفية، وثقافته في اكتشاف مادة التحقيق الصحفي، فالكثير من التحقيقات لا ترد موضوعاتها في الاخبار، ولكنها ظاهرة لحسه الاستثنائي، في التقاط جوانبها عن طريق الملاحظة والاستقصاء والتنقيب، في بيان حكومي رسمي، روتيني، او حادث عرضي او اشاعات القيل والقيل، وحركة الناس في حياتهم اليومية في الشوارع والأسواق والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية وفي الانشطة الدينية والاجتماعية والحراك الاقتصادي.

1. **اسلوب الكتابة :**

يعني الأسلوب( Style) ، في معناه البسيط الطريقة المميزة المدركة للتعبير في الكتابة والحديث ومثلما هناك طريقة معينة للقيام بالأشياء، مثل لعب الملاكمة والرسم فأن الكتابة تتمثل بطريقة وفن معين، تعطيها تمييزاً محدداً تبعاً للمحرر، او الكاتب ، وطبيعة الجنس الصحفي، والشكل الاخراجي، للموضوع الصحفي . وتبعاُ لذلك فأن الأسلوب الصحفي(Joyrnalese) . الذي نشأ كأصلاح في القرن التاسع عشر عندما اصبح للكتابة الصحفية اسلوباً مميزاً. فيعني السمات الاسلوبية ، والسمات اللغوية، ممثلة بالقوالب الصحفية المعروفة وبأستخدام اللغة الصحفية التي تعتمد الاقتصاد في الكلمات والوحدات المعجمية القصيرة، والتعابير المأثورة والعبارات الشائعة، والابتعاد عن المترادفات.

وفي التحقيق الصحفي، فأن هذه السمات غالباً ما تكون حاضرة، ولكنه كعمل ابداعي يرتبط بشخصية المحرر وثقافته وخبرته العملية يحتم ان يتسم بالاسلوب الشخصي كما هو الحال مع العمود الصحفي والمقالات على سبيل المثال ، ومن خلال الوصف البارع والسرد في الكتابة فأن التحقيق الصحفي الناجح والمؤثر، يتميز بشخصية اسلوبية في العرض ، تشير الى قدرات المحرر وامكانياته، وأن كان هناك من يرى أن اساليب التحقيق الصحفي هي اساليب ( القص – القصة، والوصف، ، والاعتراف والحديث). فأن تحرير التحقيق الصحفي في الصحافة المعاصرة ما عاد يلتزم بهذا الفصل بين الأسلوب وانما يتم الدمج فيما بينها من اجل تحقيق هدف اساسي وهو جذب القاريء وحثه على متابعة القراءة والتأثير فيه.

1. **الارتباط بالجانب الانساني:**

يجب ان يتحلى المحرر بتحسس رابطة الاخوة الانسانية، تحسساً عميقاً، وبتقدير أمال الأخرين وافراحهم واتراحهم واحلامهم، ولكنه يجب ان يحتاط من العاطفة المفرطة، ومن التعبير الانفعالي فليس للندب والعويل مكانته في الموضوع الصحفي الناضج لتغطية جريمة مروعة او كارثة انسانية مدمرة، فتحقيق صحفي عن جريمة ( سبايكر) مثلاً لا يجب ان نجعل منه مرثية، وانما نتحدث عن هو الجريمة وما دار فيها، باحثين عن اسبابها ومسبباتها، وما الذي يجب ان يتخذ بشأنها.